**أيها المسلمونَ!**

**فلنحذر من الحرص على الدنيا والزهد في الدين!**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**اللهم** صل وسلم وبارك على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**فلنحذر** عباد الله **من** الحرص والتهالك على الدنيا **والزهد** في الدين.

قال سبحانه: **{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ\* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.** (الرحمن: 26، 27)، وقال سبحانه: **{... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ...}.** (القصص: 88).

**والدنيا** دارُ فناءٍ، **فاحرص** على اغتنامها لدار البقاء، **فلا** تكونوا ولا نكن من الذين قال الله فيهم: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}.** (البقرة: 86).

**أخي في الدين!** لا تحرص على الدنيا وتزهد في الدين! **لا تحرص** على الشهوات والملذات الفانيات، التي توجب الحسرات والمنغِّصات**. وتزهد** فيما هو آتٍ؛ من أعمال الخير والطاعات، **التي** توجب الحسنات، والجنات والدرجات.

**وها نحن نرى أمثلةً كثيرة** على الزهد في الدينِ والطاعات والخيرات، **والحرص** على الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات، **من ذلك:**

**المساجد بيوت الله؛** يزهد الناس في التبكير إليها، والمجيء إليها مبكرين، يزهدون في ذلك، فـقد ورد عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"مَنْ غَسَّلَ رَأسَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ"**)، (**"وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ**")، -(بَكَّرَ)، أي: أَتَى الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَكُلُّ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ بَكَّرَ إِلَيْهِ.

**وَأَمَّا (اِبْتَكَرَ)** فَمَعْنَاهُ: أَدْرَكَ أَوَّلَ الْخُطْبَةِ، وَأَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ بَاكُورَتُهُ، **وَابْتَكَرَ الرَّجُلُ:** إِذَا أَكَلَ بَاكُورَةَ الْفَوَاكِهِ**. وَقِيلَ:** كَرَّرَهُ لِلتَّأكِيدِ، وَبِهِ جَزَمَ اِبْنُ الْعَرَبِيِّ. تحفة الأحوذي (2/ 32).-

وفي رواية: ("**وَغَدَا وَابْتَكَرَ**") -أَيْ: رَاحَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ-، (**"وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنْ الْإِمَامِ**")، =ولم يجلس على الحيطان والجدران، ولم يجلس في أواخر الصفوف، ودنا من الإمام= (فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ).

وفي رواية: (**"فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ**")، =أي: ولم يكلم جاره=؛ (**"كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ؛ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا"**). الحديث بزوائده: في السنن الأربعة ومسند أحمد. رواه أبو داود (345)، (346)، والترمذي (496)، وابن ماجة (1087)، والنسائي (1381)، (1384)، (1398)، وأحمد (6954)، (16206)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (6405)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (690).

**يزهد** في ذلك، **ويحرص** على أن يكون السابقَ الأوّلَ لحضور المهرجانات، **والاحتفالاتِ** في شتى المناسبات ومختلف المناسبات! **بمجرد** أن يسمع صوت المكبِّرات.

**ومن جاء مبكِّرا إلى المسجد؛** يزهدُ أن يكون في الصفِّ الأوَّل للصلاة، الذي قال في حقّه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ")** أي في الأذان **("وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ")؛** أي المجيء مبكرين **("لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ")** أي صلاة العشاء **("وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»).** رواه البخاري (615).

**بينما يحرص** كلّ الحرص أن يكون ما السابقين الأوَّلين عندما تأتيه رسالة، أو يخبره صاحب له؛ بأن له في المصرف مائة دولار! أو جاءه تصريح عمل في الداخل أو الخارج! أو فاز بمسابقة أو حصل على جائزة!

**وفي المساجد؛** ممكن أن يرى فيها الأذى والقذى فلا يزيلُه ولا يرفعه، **ويزهد** في تنظيف المسجد أو تنظيفها أو تطهيرها ... فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الـمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُنَظَّفَ، وَتُطَيَّبَ). رواه الترمذي، (594). **(في الدور)؛** أي: في القبائل.

بل ربما ألقى في المسجد أظافرَه، أو رمي فيه ما في جيوبه من الخيوط وبواقي الأوراق! وهذا من زهده وعدم حرصه على الخير، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **("عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ؛ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا؛ الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ").** رواه مسلم. 57- (553).

فلو كان ضيفا عند صاحبٍ أو مسئولٍ؛ لحرص كلّ الحرص ألاّ يسيءَ إلى صاحب البيت؛ بأن تسقط منه ورقة، حتى المدخن يطلب مكبة لبقايا دخانه!

فإذا صلّى لا يحرص على أن يصلي إلى سترة؛ إلى سارية إلى كرسي أو طاولة يدعها أمامه، فيصلي ويمرُّ الناس من أمامه، فيزهد في صلاته تبطل أو ينقص أجرها، فهو في ذلك من الزاهدين!... عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **("إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ")؛** أي في أثناء صلاته **("مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ")**. رواه مسلم. 241- (499).

يحرص كلّ الحرص عند حضور مناقشاتِ الرسائلِ الجامعية، شرعيةً كانت أو دنيويّةً، فلا يرفع صوته، ولا يتحدث إلى جاره، بل يغلق جواله، ويفتح عينيه، ويقبل بكُلِّيَّته على سيِر المناقشة!

**أمّا في المسجد**؛ فبين الأذان والإقامة، تجده؛ إمّا فاتحا جوَّاله متنقِّلا بين الصفحات، فهو بجسمه في المسجد ينتظر الصلاة، وبقلبه ووجدانه خارج البلاد يخترق الآفاق، أو تجده زاهدًا في الصمت والسكوت؛ فيتكلم مع جاره، ويناقشه ويتجادل معه، رافعًا صوته مشوشا على المصلين والذاكرين والتالين!! مخالفا قولَ رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم: **("أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ مَا يُنَاجِي رَبَّهُ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ").** رواه أحمد (4928)، وأبو داود (1332)، والنسائي (3364)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (1951)، الصحيحة: (1603)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

بل لا يحلو لبعضهم الكلامُ والتحدثُ إلا عندما يخطُب الإمام، مضيِّعا صلاتَه، لاغيًا جمعتَه! فقد ثبت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ قَالَ: **("إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ: أَنْصِتْ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ؛ فَقَدْ لَغَوْتَ")**. رواه البخاري. (934).

**بعضهم يحرص** الحرص الشديد؛ أن يسير وفق الجدولِ المعدِّ للندوة أو المحاضرة، أو الكلمة لرئيسٍ أو مسئول، فلا يزيد عليها قبلها بشيء أبدا، ويزهد فيما أعدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبة الجمعة، فتجدُ بعضهم يعرض قوّته الخطابية قبل خطبة الجمعة بساعة أو نحوها، يبذر للناس الكلمات المنمقات، والجملَ المؤثرات، فلا يأتي موعدُ الخطبة؛ إلا وقد صدَّع رؤوسَ الناس، فيزهدون في الفريضة، ويتمنّون أن تنتهي بأقصى سرعة. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ **(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّحَلُّقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ)**. رواه النسائي (714)، وأبو داود (1079)، والترمذي (322)، وابن ماجة (1133). إنه الحرص على المخالفة والزهد في الفريضة!

بعض الخطباء **يحرص** على تسييس الخطبة، أو تسييرِها للسبِّ والشتم للحزب المعارض لمنهج الخطيب، **وزَهِدَ** هذا الخطيبُ وأمثاله في أن تكون الخطبة كما الخطب النبوية؛ لتذكير العباد بيوم المعاد، وتخويفِهم مما عند الله، وترغيبِهم فيما عند الله سبحانه وتعالى.

تجد بعضَهم **يحافظُ** على تربية أولادِه الدنيوية أشدَّ المحافظة، فلا يدَّخِر مجهودا في توفير الطعام والشراب، واللباس والمسكن، والدواء والعلاج، ووسائلِ الراحة والرفاهية؛ من سيارة أو جوال ونحو ذلك...

**ويزهد** في تعليمه أو إرساله ليتعلّم علوم الشريعة، حتى إنَّ بعضهم عنده مجموعة من الأولاد؛ لا يقصر عنهم في الرحلات البحرية والترفيهية.

**ويزهد** في إرساله إلى من يثق به فيحفِّظُه كتاب الله، وإن أرسله إلى محفِّظ موثوق؛ يزهد في متابعته، ولا يلقي بالاً لتوجيهات المحفِّظ!

وعنده عدمُ مبالاة؛ سواء حفظ ابنه شيئا من كتاب الله أم لم يحفظ، فزهد في التاج المرصود له، والحُلَّةُ المكنونةُ لوالديه يوم القيامة! فَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِب، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟! فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأتُكَ فِي نَهَارِكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، قَالَ: فَيُعْطَى الْمُلْكَ بيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ")، ("لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا")، ("فَيَقُولَانِ: بمَ كُسِينَا هَذِهِ؟! فَيُقَالُ لَهُمَا: بأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ")** –أي: منازل- **("الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا")، ("وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ")**. الحديث بزوائده عند ابن أبي شيبة (30045)، والطبراني في الأوسط (5764)، ومسند أحمد (23000)، والدارمي (3391)، وابن ماجة (3781)، انظر الصَّحِيحَة: (2829)، وانظر ما تحته.

**يحرص** بعضُهم على حضور البثِّ المباشر للمباريات الدولية، ولو كانت هذه تبثُ وقت السحر، أو منتصف الليل، ولو ضاعت عليه الصلوات.

**ويحرص** على حضور الأفلام والمسلسلات، والأغاني والحفلات، زاهدا في الاستماع إلى دروس العلم، والدروس الدينية، أو حضور محاضرات شرعية!

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ)، أي في نهاية المسجد، فَقَالَ:

**("أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ")** وهذا وادي في المدينة قريب منها، **("أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ")،** وهو مكان قريب من بطحان

**("فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟!")** يحصل على هاتين الناقتين وهما من أغلى المال لذلك العربي في ذلك الزمان، فَقُلْنَا: (يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ!) قَالَ:

**("أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ،**

**وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ،**

**وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ،**

**وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ").** رواه مسلم 251- (803).

وما أكثر **الزاهدين** في رياض الجنة!

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا")**، قَالُوا: (وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟!) قَالَ:

(**"حِلَقُ الذِّكْرِ"**). رواه الترمذي (3510)، وأحمد (12545)، وأبو يعلى (1865)، الصَّحِيحَة: (2562)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1511).

و("حِلَقُ الذِّكْرِ")؛ أي مجالس العلم.

ومعنى (رَتَعَ): أَكَلَ وَشَرِبَ مَا شَاءَ فِي خِصْبٍ وَسَعَةٍ، أَوْ هُوَ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ رَغَدًا فِي الرِّيفِ. تحفة الأحوذي (8/ 407).

إنّ الذين يحضرون **مجالس العلم**، ويداومون على الدروس الشرعية؛ هؤلاء، كالحجَّاج في الأجر والثواب: فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه =وعلى آله وصحبه= وسلم: **("مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ؛**

**لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ؛**

**كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ؛ تَامًّا حَجَّتُهُ"**). رواه الطبراني في معجمه الكبير (7473)، والحاكم في مستدركه (311)، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ: (86).

ما أكثر **الزاهدين في المغفرة**، وتبديل السيئات حسنات، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ،**

**لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ؛**

**إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:**

**أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ"**). رواه أحمد (12476)، وأبو يعلى (4141)، انظر الصَّحِيحَة: (2210)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1504)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

إخواني في دين الله! لا **تكونوا من الزاهدين** في رحمة الله وذكر الله لكم فيمن عنده! فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه =وعلى آله وصحبه= وسلم:

**("مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ،**

**يَتْلُونَ كِتَابَ اللهُ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛**

**إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ،**

**وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ،**

**وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ،**

**وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"**)**.** رواه مسلم 38- (2699)، والترمذي (2945)، وأبو داود (د) (1455)، وأحمد (7421).

وأمر آخر! بعض الشُّبَّان وغيرُهم من الشيبان؛ عندهم حرص شديد للهجرة إلى أروبا أو أمريكا، أو غيرِها من الدول غيرِ الإسلامية، ولو كلَّفه ذلك الألوف من الدولارات، باحثا عن المال، أو الجنسيَّة غيرِ العربية، ليتحرَّر من قيود الحدودية، فيخرج متى شاء ويدخل متى شاء حسب رغباته!

ولا يدري أنه مقيّدٌ بقوانينهم وأنظمتهم، فالولايةُ عندهم للمرأة، والأولادُ لأمّهم، فإن ثبت عندهم عدمُ أهليّةِ الوالدين للتربية؛ فالأولاد للدولة! فأخذوا أطفالَ المهاجرين منهم، بحجِّة عدم أهلية والديهم!!

ومن بحث منهم عن الجنس والدعارة؛ عوقبَ بغضبِ الله الجبار جلّ جلاله، وأُوْرِثَ الأمراض الفتاكة من زهري وسيلان، وفقد المناعة المكتسبة (الإيدز) ونحوها!

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("مَا ظَهَرَ الرِّبَا وَالزِّنَا فِي قَوْمٍ؛**

**إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللهِ** عز وجل"). رواه أحمد (3809)، وابن حبان (4410)، وأبو يعلى (4981)، صَحِيح الْجَامِع: (5634)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1860).

وَعَنْ **مَيْمُونَةَ** زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم =ورضي الله عنها= قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا،**

**فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا،**

**فَيُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ** عز وجل **بِعِقَابٍ")**. رواه أحمد (26873)، وأبو يعلى (7091)، والطبراني في الكبير (55)، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ: (2400).

ومن هؤلاء المهاجرين من أدركه الموت قبل أن يقضيَ مآربه في سفينة أو غيرها، ومنهم من اعتُقِل وسُجن، ومنهم من هو مشرّد ومطارد...

**ولو بقي** في أرضه ووطنه، بين أهلِه وربعه، صابرٌ على مُرِّ الظلم والأسى والجوع، لوجد المخرج، وجاءه الفرج، الذي يأتي الصابرين، ولو بعد حين.

أخي! قَالَ الله تَعَالَى: **{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ}،** (النحل: 128)، وَقَالَ تَعَالَى: **{أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.** (آل عمران: 200).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه =وعلى آله وصحبه= وسلم:

**("إِنَّ اللهَ** عز وجل **يُنَزِّلُ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمَئُونَةِ،**

**وَيُنَزِّلُ الصَّبْرَ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ"**). أخرجه البزار في (مسنده: ص156، زوائد ابن حجر)، والفاكهي في (حديثه: 1/ 20/ 1)، وابن عدي في (الكامل: 206/ 1)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (1919)، والصحيحة: (1664).

(الـمُؤْنَة)، ويقال: (الـمَؤُونة): القوت =الذي ينزل للناس على قدرهم=، والجمع مُؤَنٌ، ومَؤُونات، كما في المعجم الوسيط.

**وَعَنْ عَلْقَمَةَ** =رحمه الله= قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

(الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ،

وَالْيَقِينُ؛ الْإِيمَانُ كُلُّهُ). رواه البيهقي في الشعب (48)، والحاكم في المستدرك (3666)، والطبراني في الكبير (ج9 ص104 ح8544)، وصححه الحافظ في الفتح، والألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ: (3397).

**الصبر** الصبرَ يا عباد الله! فإن الفرج قريب، عَنْ اللَّجْلَاجِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللهِ مَنْزِلَةٌ =يعني كتب الله له في الجنة منزلة عالية= لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ؛ ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ)، (مِنْهُ")**. رواه أبو داود (3090)، وأحمد (22392)، صَحِيح الْجَامِع: (1625)، الصَّحِيحَة: (1599).

**والهجرةُ** جائزة؛ إذا كانت لتعلُّمِ الأمور التي يحتاجها وطنُك وأهلُك؛ من أمور عسكرية، أو صحية أو صناعية أو تجارية ونحو ذلك.

**والهجرة** جائزة إذا كانت للتجارة والبحث عن الرزق والمعاش.

**والهجرة** جائزة إذا للعلاج والمداواة ونحوها ذلك، **كلُّ ذلك** بشرط أن تكون الهجرةُ بنيَّةِ الرجوع إلى الأهل والوطن.

أما الهجرة الأبدية من الوطن بغير نية العودة فلا تجوز.

**وكثير** من هؤلاء الذين يدفعون ودفعوا الأموال الطائلة للهجرة، يزهدون في أداء **فريضةِ الحجِّ** إلى بيت الله جل جلاله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله، **والصلاة** والسلام على رسول الله، **المبعوث** رحمة مهداة، **وعلى** آله صحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

بعض المسلمين يحرصون على كثرةِ الكلام، وتصدُّرِ المجالسِ للإمساك بزمام الحديث الدنيوي، وتبادُلِ النِّكاتِ والألغاز ونحو ذلك.

**ومع ذلك هو زاهد في ذكر الله؛** من تسبيح وتكبير وتحميد، وصلاةٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو زاهد في قراءة آية قرآنية، أو زاهد في أحاديث نبوية، كيف هذا؟ كيف يزهد المسلمون في هذا الخير العميم؟

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**("لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي")** في رحلة الإسراء والمعراج، في مقابلة إبراهيم في السماء السابعة،

ماذا قال إبراهيم لمحمد صلى الله عليهما وسلم؟

إن إبارهيم الخليل عليه السلام يذكركم هناك، ذكركم في الإسراء والمعراج، يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم،

**("فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ")،**

فعليك منا السلام ورحمة الله وبركاته يا أبانا إبراهيم الخليل**،** قال**:**

**("وَأَخْبِرْهُمْ؛ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ،**

**عَذْبَةُ المَاءِ،**

**وَأَنَّهَا قِيعَانٌ")،** أي غير مزروعة، ولا يوجد فيها غراس،

**("وَأَنَّ غِرَاسَهَا؛ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ،**

**وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ").** رواه الترمذي (3462)، والطبراني في الأوسط (4170)، والبزار في مسنده (1992)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (5152)، الصَّحِيحَة: (105)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1550).

وفي رواية: وَ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ"). رواه أحمد (23598)، وابن حبان (821)، والبيهقي (657)، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث: (105)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1583).

الجنة (**قيعان**) ما كتب الله لك من نصيبك فيها كله قيعان، أنت تملؤه بذكر الله سبحانه وتعالى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا)، نخلا أو نحوه. فَقَالَ:

(**"يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟!"**) والنبي يعرف، لكن يسأله استثارة له؛ ليفهم ما سيقوله عليه الصلاة والسلام، قُلْتُ:

(غِرَاسًا لِي!) قَالَ:

**("أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟!"**) قُلْتُ:

(بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ!) قَالَ:

**("قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ،**

**وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛**

**يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ").** رواه ابن ماجة (3807)، والحاكم في مستدركه. (1887)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (2613)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1549).

والأشجار هناك ليست كأشجار الدنيا من الخشب، إنها من الدُّرِّ والياقوت، واللؤلؤ والمرجان، يا عباد الله! وثمارها ألينُ من الزبد، وأحلى من العسل.

تزهدون في ذكر الله كثيرا، **يا من تزهدون** في ذكر الله كثيرا، استمعوا إلى ما ثبت عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا،**

**فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا")،** ما يدري الملك كيف يكتب هذه؟ يكتب كلمة الحمد لله فقط، ويعرف أجرها وثوابها، والشجرة التي هي أجرها، وما شابه ذلك، أما كلمة كثيرا!! فكبُرت على الملك أن يكتبها وتحير فيها؛

**("وَرَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ** عزَّ وجل، **فَقِيلَ لَهُ:**

**اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي: كَثِيرًا").** رواه الطبراني في الأوسط. (2061)، انظر الصَّحِيحَة: (3452)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (1577).

كيف وقد قال سبحانه:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا\* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}. (الأحزاب: 41، 42).

**اللهم** صل وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم يسر لنا أمورنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار.

اللهم كن معنا ولا تكن علينا، اللهم أيدنا ولا تخذلنا، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، برحمتك يا أرحم الراحمين، لا تدَعْ لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا** **هما** إلا فرجته، **ولا** **دينا** إلا قضيته، **ولا** **مريضا** إلا شفيته، **ولا** مبتلىً إلا عافيته، **ولا** غائبا إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45).

جمعها من مظانها وخطبها

أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد، فتح الله عليه فتوح العارفين

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين.

14محرم 1441هـ،

وفق: 13/ 9/ 2019م.